الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ} المؤمنون (59)

شرح الكلمات:

خشية ربهم: خوفه.

مشفقون: خائفون.

آيات ربهم: العلامات الدالة عليه وهي نوعان: الآيات السمعية. والآيات الكونية.

يؤمنون: يصدقون بها وبدلالتها على الحق.

لا يشركون: لا يعبدون غيره بالكلية ظاهرا وباطنا.

يؤتون ما آتوا: يعطون ما أعطوا.

قلوبهم وجلة: خائفة.

يسارعون: يبادرون ويتنافسون.)

الشرح الإجمالي:

يصف الله –سبحانه وتعالى– في هذه الآيات المؤمنين بأربع صفات تستوجب مدحهم والثناء عليهم، وذلك أنهم: يخشون عذاب الله

عزوجل، ويصدقون بآياته المنزلة والكونية، وبدلالتها على وجوده وصدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنهم قد امتثلوا لتلك الآيات فلم يشركوا بالله شيئا لا ظاهرا ولا باطنا، وأنهم من شدة ثقتهم من خوفهم من الله عزوجل

ألا يقبل منهم ما أعطوا وتصدقوا. ثم شهد الله لهم بالمنافسة في أوجه الخير، وأخبر أنهم قد سبقوا غيرهم إليها. هذه صفة من الصفات التي ذكرها الله في سورة المؤمنون، في السابقين بالخيرات، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (57)} هذه الصفة الأولى.

الصفة الثانية: {وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ(58)}.

الصفة الثالثة– وهي العظيمة–: {وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ(59)}.

الصفة الرابعة: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ(60)}.

هذه الصفات العظيمة هي تحقيق التوحيد من جميع الشوائب، هذا مجملها وإليك تفصيلها: الصفة الأولى:{إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (57)} الخشية من أعمال القلب، وهي الوَجَل من الله عزّ وجلّ، والخوف من عقابه، خشيةً منه سبحانه وتعالى أن يعاقب العاصي والمذنب على معصيته، ومن أعظم أنواع العبادة، الخوف

والخشية والرغبة والرهبة والرجاء، وكل هذه من أعمال القلب، إلاَّ أن الخوف لا يجوز أن يصل إلى حد القنوط، بل يكون خوفاً

مقروناً بالرجاء، لا يَيْأَسُون من روح الله {إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}، والرجاء لا يكون بدون خوف من مكر الله. ولا يأمنون من مكر الله، ويعتمدون على الرجاء فقط، ويتركون الخوف: {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ(99)}، بل المطلوب الجمع بين الخوف والرجاء، فلا يخاف حتى يَقْنَط، ولا يرجوا حتى يأمن من مكر الله، بل يكون متعادلاً، ولهذا يقول العلماء: "المؤمن بين الخوف والرجاء كالطائر بجناحين لو اختل جناح من الأجنحة سقط الطائر، كذلك المؤمن إذا اختل خوفه أو رجاؤه سقط".

الصفة الثانية: {وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ(58)}، يؤمنون بآيات الله أي يصدقون بها، ويعملون بها، وآيات الله: القرآن، ويؤمنون به بمعنى: أنهم يصدقون أنه كلام الله سبحانه وتعالى، تكلم الله به وَحْياً، ونزل به جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وحفظه النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل، وبلّغه للناس، {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ(192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ(193)} يعني: جبريل– عليه الصلاة والسلام–، {عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ(194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ(195

الصفة الثالثة: {وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ(59)} هذا هو تحقيق التوحيد، لا يشركون أبداً، شركاً أصغر ولا شركاً أكبر، يعني: لا يقع منهم شرك أبداً، هؤلاء الذين حقّقوا التوحيد، وسلموا من الشرك الأكبر والأصغر والخفي والجلي، وكل أنواع الشرك والبدع والمخالفات.

www.alukah.net الألوكة

الصفة الرابعة: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا} من الطاعات، {وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ} يعني: خائفة {أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} نفى عنهم الإعجاب بأعمالهم، فهم يعملون الأعمال الجليلة، ويخافون من الله أن يردّها عليهم. فهم يخافون أن تردّ عليهم أعمالهم بخلل وقع فيها، لأن الإنسان ليس معصوماً، فهم جمعوا بين الطاعة والخوف، أما أهل التفريط فجمعوا بين الكسل والأمن من مكر الله عزّ وجلّ.

وقوله تعالى{ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ } [المؤمنون:59]، فمدحهم باجتناب الشرك وتركه، وهذا يدلنا على أن الذي يجتنب الشرك كله دقه وجله قليله وكثيره يكون من خواص المؤمنين، فيكون من الذين حققوا التوحيد فيسبقون إلى الجنة، وهذا هو وجه الاستدلال بالآية على الباب، وهو أن من حقق التوحيد دخل الجنة؛ لأنه أثنى عليهم باجتناب الشرك، فدل على أن اجتناب الشرك كله يقتضي أن يكون الإنسان محققاً للتوحيد، ويكون توحيده خالصاً لله جل وعلا ومن جهة أن الله تعالى وصف المؤمنين السابقين إلى الجنات بصفات ، أعظمها : الثناء عليهم بأنهم بربهم لا يشركون ، أي شيئاً من الشرك في وقت من الأوقات ، فإن الإيمان النافع مطلقاً لا يوجد إلا بترك الشرك مطلقاً ، ولما كان المؤمن قد يعرض له ما يقدح له في إيمانه من شرك جلي أو خفي ، نفى عنهم ذلك ، ومن كان كذلك فقد بلغ من تحقيق التوحيد النهاية ، وفاز بأعظم التجارة ، ودخل الجنة بلا حساب ولا عذاب .

الفوائد:

1. وجوب الخوف من عذاب الله.
2. وجوب الإيمان بآيات الله وبدلالتها على المراد.
3. تحريم الشرك بجميع أنواعه وصوره.
4. الاهتمام بقبول الأعمال من صفات الصالحين.
5. استحباب المنافسة في أعمال الخير.
6- أن من صفات المؤمن الموحد أنه لا يشرك .
7- وجوب الابتعاد عن الشرك .

مناسبة الآية:

حيث دلت الآية الكريمة على أن من اتصف بهذه الصفات، وطهر نفسه من الشرك المحبط للأعمال، فقد استوجب الجنة بلا حساب ولا عذاب؛ لأنه بذلك قد حقق التوحيد وهذا جزاء من حققه.

المناقشة:

المناقشة: أخي المسلم اختبر نفسك لبيان مدى استفادتك من المطوية

أ. اشرح الكلمات الآتية: خشية ربهم، مشفقون، آيات، يؤمنون، لا يشركون، يؤتون ما آتوا، يسارعون في الخيرات.

ب. اشرح الآيات شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الآيات مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الآيات لباب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب.

والله اعلم .....وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ} المؤمنون (59)

سلسلة العقيدة الإصدار رقم (11)

أعدها عزمي إبراهيم عزيز

الألوكة www.alukah.net